Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

اوضاع العرب الاقتصادية في العصر الاموي من خلال كتاب التمدن الاسلامي لجرجي زيدان

ا.د. مروان عطية مايع الزيدي
قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار – ذي قار – العراق, dr.marwan.Amayed@utq.edu.iq.
عباس حبيب خطار جيجان
قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار – ذي قار – العراق, Abbas.H.Khutar@utq.edu.iq.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الأوضاع الاقتصادية للعرب خلال العصر الأموي، وذلك بالاعتماد على ما ورد في كتاب التمدن الإسلامي للمفكر والمؤرخ جرجي زيدان، الذي يُعد من أبرز المصادر التي توثق مظاهر الحضارة الإسلامية في مختلف عصورها. ويركز البحث على تحليل الجوانب الاقتصادية التي ميّزت الدولة الأموية، مثل الزراعة، والتجارة، والصناعة، والنظام المالي والإداري. ويُبرز البحث كيف استفاد العرب من التوسع الجغرافي الكبير الذي شهدته الدولة الأموية، مما أتاح لهم موارد جديدة وأسواقًا واسعة، وأسهم في انتقال الخبرات الاقتصادية من الأمم المفتوحة إلى العرب، فظهرت طبقات تجارية وصناعية، وتنوعت مصادر الدخل، وتطورت نظم الضرائب والخراج ، كما يتوقف البحث عند السياسات الاقتصادية التي تبنتها الخلافة الأموية لإدارة الثروات وتنظيم العلاقات الاقتصادية بين المركز والأقاليم، ويحلل دور تلك السياسات في تعزيز الاستقرار الداخلي والنمو الحضاري. ويشير البحث كذلك إلى أثر هذه النهضة الاقتصادية في تعزيز النفوذ العربي داخل الدولة الإسلامية، مقابل الشعوب المفتوحة، وهو ما ساهم في بروز تمايزات اجتماعية واقتصادية واضحة ، ويخلص البحث إلى أن العصر الأموي كان مرحلة مفصلية في تطور البنية الاقتصادية للدولة الإسلامية، حيث تداخلت العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية لتشكّل بيئة خصبة ساعدت على نشوء أولى ملامح "التمدن الإسلامي" كما صوّره جرجي زيدان، مشددًا على أهمية هذا العصر في بناء الأسس الاقتصادية التي استفادت منها العصور التالية.

الكلمات المفتاحية : الخراج – الاوضاع – الاقتصادية – جرجي - ضرائب

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

Economic conditions of the Arabs in the Umayyad era through the book Islamic Civilization by Jurji Zaydan

Dr. Marwan Atieh Maiyeh
College of Education for Human Sciences University of Thi-Qar –- Thi-Qar –Iraq, First Author's
dr.marwan.Amayed@utq.edu.iq.
Abbas Habib Khutar
College of Education for Human Sciences University of Thi-Qar –- Thi-Qar –Iraq, .
Abbas.H.Khutar@utq.edu.iq.

Abstract

This research examines the economic conditions of the Arabs during the Umayyad era, based on the account presented in The Islamic Civilization by the prominent historian and thinker Jurji Zaydan. The study focuses on analyzing key economic aspects that characterized the Umayyad state, including agriculture, trade, industry, and the financial and administrative systems.The research highlights how the Arabs benefited from the vast territorial expansion achieved during the Umayyad rule, which granted them access to new resources and broader markets. This expansion also facilitated the transfer of economic expertise from the conquered nations to the Arabs, leading to the emergence of commercial and industrial classes, diversified sources of income, and the development of tax and land revenue systems.The study also examines the economic policies adopted by the Umayyad caliphate to manage wealth and regulate economic relations between the central government and the provinces. It analyzes the role of these policies in promoting internal stability and civilizational growth. Furthermore, the research points to the impact of this economic renaissance on strengthening Arab dominance within the Islamic state compared to the non-Arab populations, contributing to noticeable social and economic stratifications.The study concludes that the Umayyad era was a pivotal phase in the evolution of the Islamic state's economic structure, where political, economic, and cultural factors intertwined to create a fertile environment for the emergence of the early features of "Islamic civilization" as portrayed by Jurji Zaydan. The research underscores the significance of this period in laying the economic foundations that later Islamic eras would build upon.

Keywords: Abscess – Situations –Economic –Jorge - Taxes

المقدمة

يُعدّ العصر الأموي (41هـ – 132هـ / 661م – 750م) من أهم المراحل التاريخية في تطور الحضارة الإسلامية، حيث شهدت الدولة الإسلامية توسعًا جغرافيًا كبيرًا، ونموًا ملحوظًا في مختلف جوانب الحياة، لا سيما في المجال الاقتصادي. وقد تناول المؤرخون والمفكرون هذا العصر من زوايا متعددة، وكان من أبرزهم جرجي زيدان، الذي ألّف كتابه الشهير التمدن الإسلامي، مسلطًا الضوء على مختلف مظاهر الحياة في ظل الدولة الأموية، بما في ذلك الجوانب الاقتصادية، يُعد كتاب التمدن الإسلامي مصدرًا غنيًا بالمعلومات والتحليلات التي ترصد تطور النشاط الاقتصادي في ذلك العصر، من زراعة وصناعة وتجارة، إلى النظام المالي والإداري الذي تبنته الدولة لتأمين مواردها وتنظيم الإنفاق العام. وقد أشار زيدان إلى التأثيرات المتبادلة بين العرب والشعوب التي فتحوا بلادها، وكيف ساهم هذا التفاعل في إحداث نقلة نوعية في البنية الاقتصادية للدولة الإسلامية. وفي هذا البحث، نحاول استعراض ملامح الأوضاع الاقتصادية للعرب في العصر الأموي كما عرضها جرجي زيدان، مع تحليل السياقات التاريخية التي ساهمت في تشكّل تلك الملامح، وإبراز دور السياسات الأموية في دعم الاستقرار والنمو الاقتصادي، وما نتج عنها من آثار مباشرة على المجتمع العربي الإسلامي.

جرجي زيدان

هو جرجي حبيب زيدان اديب وروائي ومؤرخ ولغوي وصحفي لبناني اجاد فضلا عن اللغة العربية العديد من اللغات العبرية والسريانية والفرنسية والانجليزية وشارك في العديد من المجالات العلمية، ولد جرجي زيدان في بيروت في 14 كانون الاول ديسمبر سنه 1861م لأسرة مسيحيه فقيره من قريه في جبل لبنان تسمى عين عنب(كحالة، 1959م، ج3، ص125)، عمل مديرا عاماً للإدارة في مجله المقتطف واستمر في هذه المجلة حتى عام 1888م وساهم في هذه المجلة في العديد من البحوث العلمية والادبية ثم بعد ذلك استقال من هذه الجريدة بعد ان عمل بها ما يقارب 18 شهرا وعمل بعد ذلك في تدريس اللغة العربية في العديد من المدارس منها المدرسة العبيدية الكبرى حيث عمل فيها لمده عامين(مجموعة مؤلفين، 1954م، ص74)، ثم اراد جرجي زيدان ان يكون ذا منفعة للناس واللغة العربية للعرب والاسلام ولما كانت الطباعة هي الصوت الوحيد لوصول رسالته اهتم على ان تكون له مطبعه خاصه به وبذلك قام في سنه 1892م بإصدار مجلة الهلال(مجموعة مؤلفين، 1954م، ص77).

توفي جرجي زيدان في 27 شعبان 1332 هجريه 21 يوليو 1914 ميلاديه وفاته كانت مفاجئة وهو بين اوراقه وكتبه حيث رثاه في ذلك اليوم كبار الشعراء مثل خليل مطران واحمد شوقي وحافظ ابراهيم وغيره(محمد عبدالغني، 1970م، ص205).

كتاب تاريخ التمدن الاسلامي

وهو من اهم واشهر مؤلفات جرجي زيدان حيث عني به جرجي زيدان عناية كبيرة ويتكون هذا الكتاب من مجلدين وتبلغ صفحات هذا الكتاب 1600 تقريبا وهو من اشهر مؤلفات جرجي زيدان حتى انه عرف بهذا الكتاب وطبع لاول مره سنه 1902 ميلاديه بخمسة اجزاء وتناول فيه جرجي زيدان التاريخ العربي الاسلامي والحضارة العربية حيث يقول ان تاريخ الامة الحقيقية هو تاريخ تمدنها وحضارتها لا تاريخ حروبها وفتوحها حيث عني جرجي زيدان بتأليف هذا الكتاب جيدا حيث شمر ساعد الجد وبذل الجهد وقرأ الكتب من اجل الوصول الى المعلومات التي من خلالها استطاع وضع كتابه(جرجي زيدان، 1970م، مج1، ص10)، وعند الخوض في الحديث عن المنهجية في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان والخوض في منهجية الكتاب في الجانب التاريخي فإن منهجه واضحا منها خلال هذا الكتاب حيث كان هذا الكتاب شيئا جديدا حيث ان مظاهر التمدن للحضارة العربية الاسلامية لم تكن مدونه في كتب مستقله منذ ان بدا العرب في الكتابة اذ كانت هناك مظاهر للتمدن في كتب مبعثره وايضا وجدت في كتب التاريخ العام والادب والطبقات وغيرها فهذا الكتاب الذي وضعه جرجي زيدان وهو يجمع جميع مظاهر الحضارة للتمدن الاسلامي اذ كان منهج زيدان في تأليف هذا الكتاب حسب ما ذكره هو في مقدمه هذا الكتاب اذ يقول عند قراءة او عند النظر الى المادة التاريخية نظرا الناقد اذ لم يذكر حادثة الا واسندها الى عللها واسبابها ثم يبين ما جاء عنها ويذكر علاقتها بمن بعدها اذ ان جرجي زيدان كان يجمع النصوص مختلفة من العديد من الكتب مهما تنوعت وكثرت ثم يسلط فكره وذهنه على تلك النصوص(محمد عبد الغني، 1970م، ص71-72).

اولاً: الخراج

مفهوم الخراج لغةً: الخراج مشتق من الفعل الثلاثي" خرج" يخرج خروجاً فهو خارج(الفراهيدي، 2010م، ج4، ص158؛ ابن سيدة، 2000م، ج5، ص3.)، والخراج اسم لما يخرج(ابن منظور، د.ت، ج17، ص1126.)، واصل الفعل في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(سورة المؤمنين: آية72.)، وذكر في كتب اللغة والتفسير ان الخراج والخرج شيء واحد بمعنى الاجر(ابن منظور، د.ت، ج17، ص1126؛ الطبرسي، 1995م، ج7، ص200؛ الانصاري، 2005م، ج2، ص277)، وهو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم(ابن منظور، د.ت، ج17، ص1126)، والخراج الاتاوة سواء في فتح الخاء وكسرها وضمها واصله ما يخرج من غلة الارض والعبد(الماتريدي، 2005م، ج5، ص343)، كقول النبي(ص):" الخراج بالضمان"(الجواهري، 1996م، ص412؛ ابن ابي شبه، 1989م، ج5، ص138).

الخراج اصطلاحاً: لقد كان للعرب معرفه في كلمة الخراج ومدلولها قبل مجيء الاسلام ونزول القرآن الكريم فهو مصطلح شائع وخاصه لمن كان يعمل في فلاحة الأرض ويمتهن الزراعة مثل اهل يثرب والطائف(الطائف: وهي مدينة في الاقليم الثاني وعرضها احدى وعشرون درجة، وهو وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً وتعد الطائف مصيف اهل مكة لعتدال مناخها ووفرة ثمارها . ياقوت الحموي، 1995م، ج4، ص8-9) والحيرة(الحيرة: بالكسر ثم السكون وراء وهي مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1995م، ج2، ص328) (البجاري، دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، ص77)، أما ما جاء في كتب اللغة حيث ذكر ان الخرج والخراج واحد وهو شيء يخرجه القوم في السنه من مالهم بقدر معلوم(ابن منظور، د.ت، ص1126)، وهو اسم لما يخرج من غلة الأرض(عمر، 2008م، ج1، ص628)،وذكر ابي يوسف ان الخراج هو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤد عنها(1979م، ص27)، وذكر الماوردي ان الخراج في لغة العرب اسم الكراء والغلة ومنه قول النبي محمد(ص) "الخراج بالضمان"(1989م، ص187)، فنرى من ذلك أن مجموع ما ذكر من العديدة من المعاني للخراج هي كلها تدل على الاجر والغلة والاتاوة واسم لما يخرج او الحصة المعينة من المال يخرجها القوم في السنة(الريس، 1969م، ص133). والخراج ما يوضع من الضرائب على الارض ومحصولاتها وهو اقدم انواع الضرائب ، اذ ان الناس كانوا يعتبرون الارض ملكاً للسلطان او الملك(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص221). وهكذا كان شأن الارض في الممالك القديمة هي ملك للملك والناس ينتفعون بريعها(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص221). اذا فمفهوم الخراج هو مفهوم سبق مجيء الاسلام بعدة قرون الى ان الاسلام قد قنن هذا المفهوم حسب ما تقتضيه الشريعة الاسلامية والمصلحة العامة .

ثانياً: الخراج في الإسلام

الخراج من الموارد المهمة في الدولة الاسلامية واستند في تشريع الخراج إلى القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿مَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(سورة الحشر: الآيات 7-10)، مثل ما فعل النبي محمد(ص) مع أرض خيبر(خيبر: وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر، وقد فتحها النبي(ص) كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1995م، ج٢، ص٤٠٩) وذكر البيهقي ان عمر قال لولا أني اترك الناس بيانا لا شيء لهم ما فتحت قرية الا وقسمتها كما قسم رسول الله(ص) خيبر(البيهقي، 1895م، ج9، ص138؛ ابن ابي شبه، 1989م، ج8ن ص525)، اذا هذا الدولة التي ظهرت وبدأت هذه الفتوح في شبه الجزيرة العربية هي دوله الاسلام حيث نشأت في جو معادي و محاطه بالأعداء يعملون

للقضاء عليها اذ كان عليها ان تبلغ رسالتها إلى العالم وهي إعلاء كلمة الله(الريس، 1969م، ص99)، فلذلك شرع الجهاد وكان من نتيجة هذا الجهاد الفتوح الإسلامية ولقول النبي محمد(ص) "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"(الهلالي، 2001م، ص265؛ مالك، 1985م، ج2، ص892)، وكان أول أرض افتتحها رسول الله(ص) هي ارض بني النظير(البلاذري، 1997م، ص58)، اذ حاصرهم رسول الله(ص) بعد ان نكثوا العهود حيث صالحوا على ان يخرجوا من البلدة ولهم ما حملت الابل فجلا بعضهم إلى خيبر وبعضهم الى الشام(الطبري، 1919م، ج3، ص38؛ البقاعي، 2006م، ج7ن ص514)، وخلصت ارضهم كلها إلى رسول الله(ص) الا ما كان ليامين بن عمير وابي سعد بن وهب فأنهما اسلما في غزوة بني النظير هذه وانزلت سورة الحشر بأكملها في هذه الغزوة(الماوردي، 1989م، ص161).

وعندما ألت الخلافة الى عمر بن الخطاب(13-23هـ) حيث ازدادت الفتوحات الاسلامية وتوسعت رقعة الدولة الاسلامية اذ فتحت العراق والشام ومصر واستمرت الفتوحات في المشرق وهذه الفتوحات قد اوجدت مشكله كبيرة وهي ماذا يعمل بكل هذا الاراضي الفسيحة وماذا يكون مصير اهلها المقيمين فيها(الريس، 1969م، ص113)، حيث ذكر ابو يوسف ان سعد بن ابي وقاص(سعد بن أبي وقاص: واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام أسلم بعد ستة وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، ومات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال، ودفن بالبقيع، وصلى عليه مروان ابن الحكم. واختلف في وقت وفاته فقيل توفى سنة خمس وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين. للمزيد ينظر: ابن عساكر، 1995م، ج٤٥، ص٣٧) كتب بعد فتح العراق الى عمر ينبئه ان الناس:" سألوه ان يقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم"(الخراج، ص24)، وبعد فتح الشام كتب أبو عبيدة بن الجراح(ابو عبيده بن الجراح: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر القرشي الفهري شهد بدرا، وأحدا، وسائر المشاهد مع رسول الله(ص) وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وتوفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وصلى عليه معاذ بن جبل. للمزيد ينظر: ابن الاثير، د.ت، ج٣، ص١٢٥-١٢٦) إلى عمر ينبئه بهزيمة المشركين وأن المسلمون يسألونه ان يقسم بينهم المدن وأهلها والاراضي وما فيها من شجر وزرع فأبى عمر ذلك وقال في كتابه:"... فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء"(ابو يوسف، الخراج، ص24؛ حميد الله، 1986م، ص422)، فكيف لمن يأتي من المسلمين بعدي فيجدون الاراضي قد وزعت وقسمت وورثت عن الاباء(الريس، 1969م، ص115)، وكذلك الجند الذين قدموا من العراق بعد فتحها وبعض الصحابة اذ طلبوا من عمر أن يقسم الاراضي التي فتحت اذ ذكر ابي يوسف رد عمر عليهم اذ يقول:" اذا قسمت أرض العراق بعلوجها وارض الشام بعلوجها فما يسد به الثغور وما يكون للذرية والارامل بهذا البلد فأجابوه أتق الله في ما أفاء الله علينا بأسيافنا وعلى رأسهم عبدالرحمن بن عوف(عبدالرحمن بن عوف: بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة كعب ابن لؤي بن غالب القرشي الزهري، يكنى ابو محمد ، وكان من المسلمين الاوائل، وتوفي سنة(31ه/651م) وهو ابن 75سنة. للمزيد ينظر: الصفدي، 2000م، ج18، ص125)"(1979م، ص25؛ المظهري، 1991م، ج4، ص90).

فلما لم يتفقوا احتكموا إلى عشرة في الانصار وخمسة الأوس وخمسة الخزرج من كبرائهم واشرافهم وخطب بهم عمر حتى قالوا جميعاً أن الرأي رأيك فنعم ما قلت وما رأيت وانتدب بعد ذلك عمر باختيار المجلس الذي استشارة عثمان بن حنيف(ابو يوسف، الخراج، ص25؛ ابن سلام، 1998م، ص88)، وبعث معه حذيفة بن اليمان حيث قال عنه انه له بصراً وعقلاً وتجربه فولاة مساحة أرض السواد حيث أقر عمر اهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى ارضهم الخراج(ابو يوسف، الخراج، ص37؛ المظهري، 1991م، ج4، ص91)، وقد وضع على كل جريب(الجريب: يساوي ٤٨ صاعاً وعليه فمقدار الجريب عند الحنفية يساوي ١٥٦كغ اما عند الجمهور فيساوي ٩٧,٩٢كغ. للمزيد ينظر: محمد، 2001م، ص٤١) درهماً وقفيزاً(القفيز: يسع ثمانية مكاييك وعليه القفيز يساوي ٢٤,٤٨٠كغ. للمزيد ينظر: محمد، 2001م، ص٤٠) وفرض مقدار من الخراج يختلف حسب نوع المحاصيل الزراعية وان يضع على كل جريب يبلغه الماء عامراً أو غامراً درهماً وقفيزا من الطعام وعلى البساتين على كل جريب عشرة دراهم وعشرة قفيزاً من الطعام(ابن سلام، 1998م، ص91؛ ابن قدامة، 1983م، ج10، ص544)، وبعد ذلك سارت جباية الخراج في اتجاهين الاتجاه الأول وضع الخراج على وحدة المساحة وهو ما وضعه عمر بن الخطاب من ضريبه على اساس وحدة المساحة وهي الجريب(الكاشاني، 1989م،

ج2، ص62؛ كاتبي، 1994م، ص273)، اما الاتجاه الثاني هو خراج المقاسمة وهو ان يفتح امام البلدة فيمن على اهلها ويجعل على ارضهم خراج المقاسمة وهو ان يأخذ منهم نصف الخارج او ثلثه او ربعه(السمرقندي، 1993م، ج1، ص325؛ الكاشاني، 1989م، ج2، ص63).

ثالثاً: الخراج في العهد الأموي

شغل العصر الاموي دوراً مميزاً في التاريخ الإسلامي اذ كان لدولة المائة عام دوراً هاماً جداً فقد ورثت هذه الدولة املاكاً شاسعة في الشرق والغرب(الريس، 1969م، ص193)، وقد تغير مفهوم الحكم عند الأمويين من الخلافة الدينية الى الملك السياسي بعد ان انتظمت أدارة الدولة وبدأ عهد الدول الاموية. بفضل سياسه معاوية ومعاونيه الذين اختارهم كالمغيرة بن شعبه(المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس من بني ثقيف، ويكنى ابا عبدالله وامه امامة بنت الافقم ابي عمر وهو احد دهاة العرب اسلم عام الخندق ولي البصرة إلى عمر بن الخطاب، ثم الكوفة وبقي عليها بداية خلافة عثمان بن عفان ثم عزله عنها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وعندما آلت الخلافة إلى معاوية بن ابي سفيان سنة41هـ استعمله على الكوفة وبقي والياً عليها حتى وفاته سنة 50هـ/670م. للمزيد ينظر: ابن الاثير، د.ت، ج5، ص238) وزياد بن أبيه(زياد بن ابيه: ويقال زياد بن سمية وكان يقال له زياد بن عبد ثقيف قبل ان يستلحقه معاوية بنسبه، ويكنى ابا المغيرة ولد عام الهجرة وقيل يوم بدر، ليست له صحبه ولا رواية كان كاتباً في البصرة زمن عمر بن الخطاب وكانت له ولاية على خرسان ايام خلافة الإمام علي(x) وتولى امر العراق لمعاوية حتى توفي في الكوفة سنة 53ه/672م. للمزيد ينظر: ابن عبد البر، 1992م، ص523) وعمرو بن العاص وسلمه بن مخلد وغيرهم اذ كانوا يفرضون الضرائب بشكل اجباري على الناس في سبيل تحقيق مطامعهم فكان انتظام الادارة وقوتها هو الشرط الأول لضمان الخراج وزيادة الانتاج حيث عني معاوية بأمر الخراج وأنماء الموارد المالية جيداً(الريس، 1969م، ص193)، ولكن الاحول لم تبقى على ما عليه اذ تبدل الوضع بإسلام قسم من اهل الذمة(المقريزي، 2002م، ج5، ص898)، ومعنى ذلك هو اعفائهم من الجزية والخراج كذلك اقتناء العديد من العرب الى الاراضي الخراجية ودفعهم العشر بدل الخراج وهذه الامور جعلت الدولة بحاجة الى الاموال للسيطرة على الوضع الداخلي والانفاق على حاجات البلاد والجند ما دفع ذلك معاوية للزيادة المالية قيراطاً على كل قبطي لكن عامله بدران في مصر رفض ذلك(ابن سلام، 1998م، ص191؛ ابن زنجوية، 2006م، ص154). وان محمد بن يوسف الثقفي(محمد بن يوسف الثقفي: أخو الحجاج توفي سنة مائة أو ما قبلها قدم أميرا على اليمن ولما قتل ابن الزبير بعث الحجاج بكفه إليه فعلقها بصنعاء كان ممن يسب الامام علي على المنابر . للمزيد ينظر: الصفدي، 2000م، ج٥، ص١٥٨) لما تولى على اليمن اساء السيرة وظلم الناس وأخذ اراضي الناس بغير حق وضرب على اهل اليمن خراج سماه (خراج الوظيفة) والغي ذلك الخراج ايام عمر بن عبد العزيز(99ه-101ه)(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص275) .

وأيضاً أعادوا فرض الخراج على الاراضي الخراجية التي كان يمتلكها العرب واصبحت مثل اراضي الصوافي التي اصبح جزء كبير للبيت الاموي(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص275)، اذ تذكر المصادر ان عمر بن عبد العزيز حاول اعادة ملكية تلك الاراضي إلى الملكية العامة فوقف في وجهه بنو امية لكن لم يفلحوا في ذلك(الجغري، 1992م، ص57)، وكذلك اعاد الامويين العديد من الضرائب الساسانية التي الغاها عمر بن الخطاب وهي الهدايا والنوروز والمهرجان(العسكري، 1987م، ص296؛ الصولي، 1922م، ص219)، وهي ضرائب كان يقدمها الناس للملوك(الدوري، 1950م، ص143)، وكذلك وضعوا الامويين العديد من الضرائب على الصناعات والحرف(الدوري، 1950م، ص143)، اذ لم يراعي الأمويين القواعد التي قررها الاسلام بل قصروا ذلك كثيراً ففي عهد عبد الملك بن مروان(65-86ه) عمل على خراسان احصاء جديد للسكان وكلف كل شخص بتسديد ما فرض عليه من ضرائب حتى اصبحت جزية الشخص ثلاثة دنانير كما ان المسلمون اصبحوا يتنافسون في شراء الاراضي أي أرض الخراج ودفع العشر على الحاصل هذا ما جعل أموال الخزينة تقل(الدوري، 1950م، ص146). وكان عمال بني امية يخرصون الثمار على اهلها أي يقدرون مقدارها ويأخذونه بأقل من الثمن المتعارف عليه(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص276).

حيث ذكر الطبري أمر أخر في بذل الخراج وانقاص في الموارد المالية للدولة الأموية اذ يذكر ان معاوية بذل الخراج لاستمالة الناس إليه وذلك عندما عظيم شأن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بالشام ومال إليه أهلها لما كان عندهم من اثار ابيه خالد بن الوليد فخافه معاريه وخشي على نفسه منه فأمر ابن أثال ان يحتال في قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وأن يوليه جباية خراج حمص(الطبري، 1919م، ج5، ص227)، اما جباية الخراج لم يتورع بعض الولاة الأمويين والجباة عن استعمال وسائل متعددة في العنف للجباية(الدوري، 1950م، ص144)، اذ واجهت الطبقة العامة من المجتمع مشاكل كبيرة في فرض العديد من الضرائب الثقيلة وجباية الخراج بأشكال تعسفيه وبعد انكسار الخراج وإسلام الذميين او فرض الخراج والجزية من قبل الحجاج على العرب الذين اقتنوا الاراضي الخراجية وكذلك فرضت الدولة الاموية الخراج والجزية على الاعاجم الدين اسلموا وعندما هاجروا إلى المدن فراراً من ثقل الضرائب أمر الحجاج بإرجاعهم بعد ان اكتب إلى البصرة وغيرها:" ان من كان له أصل من قريه فليخرج إليها"(ابن الاثير، 2009م، ج4، ص234؛ التستري، 1997م، ج5، ص624) فخرج الناس حتى تؤخذ منهم الجزية مما جعلهم يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه لكن الحجاج لم يعبأ وازاد في ذلك من الضرائب مما عجل اهل البصرة في بيعة عبد الرحمن بن الاشعث(عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي امير سجستان خلع عبدالملك بن مروان ودعا لنفسه بالخلافة سنة 82هـ فظفر به الحجاج سنة 84هـ وقتله وطيف برأسه. للمزيد ينظر: الصفدي، 2000م، ج18، ص134) على حرب الحجاج سنة80هـ(ابن الاثير، 2009م، ج4، ص232). ولم يترك الحجاج وسيلة لجمع المال الى اتبعها(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص276).

واستمر الحجاج في هذه السياسة التعسفية في الجباية وفرض الضرائب اذ ذكر الماوردي ان الحجاج كتب إلى عبدالملك بن مروان يستأذنه في اخذ الفضل من اموال السواد فمنعه من ذلك وكتب إليه:" لا تكن على درهمك المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك وأبق لهم لحوماً يعقدون بها شحوماً"(1989م، ص191؛ المنتضري، د.ت، ج3، ص491).

رابعاً: العطاء

العطاء في اللغة : العطاء يمد ويقصر مأخوذ من العطو وهو التناول يقال عطوت الشيء أعطوا تناولته وفي الأثر ((أربى الربا عطو الرجل عرض أخيه بغير حق))(عبدالرحمن، 1999م، ج2، ص511)، اي تناوله بالذم ونحوه وهو اسم لما يعطى به والجمع عطايا وأعطيه وأعطيات جمع الجمع(ابن فارس 1983م، ج4، ص353؛ ابن منظور، د.ت، ص3001.)، ورجل وامرأة معطاء كثير العطاء والجميع معاط ومعطي وأستعطى وتعطى، والاعطاء المناولة كالمعاطاة والعطاء والانقياد(ابن منظور، د.ت، ص3001؛ الفيروز ابادي، د.ت، ج4، ص364)، والتعاطي لتناول وتناول ما لا يحق: والتنازع في الاخذ والقيام على أطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشيء(ابن منظور، د.ت، ص3001؛ الفيروز ابادي، د.ت، ج4، ص364)، ومنه قوله تعالى, فتعاطى فعقر+(سورة القمر: آية 29).

العطاء في الاصطلاح: المعنى الاصطلاحي للعطاء لا يخرج عن المعنى اللغوي اذ يذكر ابن العربي:" ان حقيقة العطاء هي المناولة وهي في اللغة والاستعمال عبارة عن كل نفح أو ضر يصل من الغير الى الغير"(1987م، ج4، ص1943).

وقد وردت كلمة العطاء في القران الكريم في قوله تعالى : , وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ+(سورة هود: آية108)، اما تقسيم العطاء بعد اعلان قيام الدولة الاسلامية في المدينة المنورة اذ أمر الله تعالى رسوله الكريم(ص) ان يوزع نفقات الدولة الاسلامية وما زاد عليها على المسلمين بالتساوي لا فرق بين عربي ولا اعجمي ولا مهاجر ولا أنصاري وقد عمل النبي محمد(ص) على هذا الامر الالهي طول عهده الشريف اذ انه لم يفرق بين انسان واخر اما ابي بكر قد سار على سيرة النبي محمد(ص)، حيث ساوى بين الناس في التقسيم بعد رسول الله(ص) (ابن سعد، 1990م، ج3، ص225)، وقد فرق رسول الله تلك الغنائم على الصحابة بالسواء دون تمييز في السابقة او النسب(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص171)، وعندما استلم عمر بن الخطاب الخلافة وجاءت الفتوح والاموال الكثيرة حيث قال لا أجعل من قاتل

رسول الله(ص) كمن قاتل معه(ابن سعد، 1990م، ج3، ص225)، ففرض لأهل السوابق والقدم من المهاجرين والانصار من شهدوا معركة بدر خمسة الاف ولمن لم يشهد بدراً اربعه الاف وفرض لمن كان له اسلام كإسلام اهل بدر دون ذلك حتى أنزلهم على قدر منازلهم من السوابق فبدأ بالأقرب ثم الأقرب من رسول الله(ص) وهذه هي السياسة الجديدة التي اتبعها عمر بن الخطاب(ابي يوسف، 1979م، ص42؛ ابن سعد، 1990م، ج3، ص225). وقد حدث ذلك التمايز الطبقي بين العرب منذ خلافة عمر بن الخطاب اذ ميز الناس على السابقة في الاسلام والنسب القرشي(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص171).

لقد كانت نظرة عمر تختلف في تقسيم العطاء عن تقسيم رسول الله(ص) اذ احل محلها سنه جديدة فقسم الناس على مراتب منها درجة النسب والاقرب فالأقرب منهم لرسول الله(ص) والسبق في الاسلام والجهاد(الشافعي، 1983م، ج4، ص167؛ النبراوي، 2012م، ص115)، اما بعده فقد تسلم عثمان بن عفان الخلافة وسار على نهج عمر في توزيع العطاء لكن هذا التقسيم اختلف عند مجيء الامام علي(x) حيث اعاد شرع الله تعالى وسنة نبيه(ص) وقسم العطاء بين الناس بالتساوي على سنة النبي محمد(ص) لأن هذه السنة هي التي تميز الدين الاسلامي عن باقي الأديان(النبراوي، 2012م، ص115). وكان الامام علي يشدد في امر العطاء ويحاسب عماله على ذلك(جرجي زيدان ، 1970م ، مج2، ص357).

اما عند مجيء الدولة الأموية بقيادة معاوية بن ابي سفيان الذي استخدم العطاء سلاحاً مهماً لرغبته وأهوائه فهو يهب الثراء للقوى المؤيدة له ويحرم العطاء للمعارضين له اذ يأخذ الاموال ويفرض الضرائب كل ذلك بغير حق لتثبيت اركان دولته حيث استخدم هذه الاموال لقيادة الامة وكسب تأييد الزعماء له ورؤساء القبائل حتى اصبحت هذه القبائل فريسه له اذ اعلن عن ذلك معاوية في العديد من الخطب عن جبروته وعن ملكه لهذه الامة وله حق التصرف بها(شمس الدين، 1978م، ص125). وهذا ما بينه جرجي زيدان حول هذا الامر معطياً نظرة عامة حول استخدام خلفاء بني امية للعطاء ، بقوله :" العطاء من اكبر العوامل التي ساعدت بني أمية في اصطناع الرجال وكسر شوكة اعدائهم ، لان العطاء رواتب الجند او رواتب المسلمين ، وكانوا في صدر الاسلام كلهم جنداً... وان من قبض على بيت المال قبض على رقاب المسلمين ، فيجدر بهم ان يتقربوا منه أو يتزلفوا اليه"(جرجي زيدان ، 1970م ، مج2، ص353).

وهذه سياسة التفضيل في العطاء كانت اول من اتبعها هوه معاوية حيث اغدق الأموال الهائلة على المؤيدين له اذ اسرف من اموال العطاء إلى حد كبير من اجل تثبيت الحكم الأموي اذ يذكر الرواة ان يزيد بن منيه قدم على معاوية من البصرة يشكو له ديناً قد لزمه فقال معاوية يا كعب اعطه ثلاثين الف فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفاً أخرى(ابن عبد ربه، 1983م، ج1، ص219؛ التنوخي، 1970م، ص121)، فقد كانت هذه الاموال الضخمة جزاء مواقف هذا الشخص وكان هناك تفضيل في العطاء أيضاً بين اهل الحاضرة وأهل البادية حيث كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن الحصين:" أن مر الجند بالفريضة وعليك بأهل الحاضرة وأياك والأعراب فأنهم لا يحضرون محاضر المسلمين ولا يشاهدون مشاهدهم(ابن سلام، 1998م، ص316). وقد ميز معاوية بن ابي سفيان بين قبائل العرب في العطاء وكان لأهل اليمن السبق في ذلك اذ هم انصاره في حروبه وقد ضاعف لآلف منهم في العطاء وكانوا هم مستشاروه حتى استفحل امرهم(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص172).

اذ بين ذلك في احدى خطبه انه قال:" الارض لله وأنا خليفه الله فما أخذ من مال الله فهو لي وما تركت منه كان جائز لي"(المسعودي، 1984م، ج3، ص43؛ زكي، د.ت، ج1، ص445)، فكان معاوية بن ابي سفيان يزيد بالعطاء او ينقصه حسب ما تقتضيه المصلحة الشخصية(جرجي زيدان ، 1970م ، مج2، ص353)، وهذه السياسة المالية لمعاوية فقد اخلطت الحق بالباطل وبأسلوبه هذا علم الناس على النفاق والسكوت عن الحق اضافه إلى ذلك فقد اشاع معاوية الحرمان الاقتصادي في بعض الاقطار والاقاليم التي كانت تظم الجبهة المعارضة له حيث نشر فيها البؤس والحاجة وقطع العطاء عنها حتى لا تتمكن من القيام بأية معارضة(القرشي، 1992م، ج2، ص123؛ المجمع العلمي لاهل البيت، 2004م، ج5، ص93)، اضافة الى ذلك اذ كان هناك تفضيل في العطاء من قبل معاوية بين عرب الشام وباقي اقاليم الدولة حيث كان العراق يعاني من فرض العقوبات الاقتصادي ونقص في العطاء في عهد الدولة الأموية باعتباره المركز الرئيسي للمعارضة والقطر الوحيد الساخط على حكومة بني امية اذ حبس

المغيرة بن شعبه العطاء والارزاق عن اهل الكوفة كذلك عانت المدينة من نقص في العطاء وذلك لأنها من معاقل المعارضة له ، وان أغلب المدن عانت ذلك التفضيل في العطاء والارزاق على خلاف الشام التي كانت تتمتع برفاهية ورخاء شامل لأنها كانت ذات ولاء وإخلاص أموي اذ اقاموا الدولة الاموية على اكتافهم(القرشي، 1992م، ج2، ص125)، اذا كان معاوية يفرض لأهل الشام ويميزهم في العطاء لانهم انصاره في موقعة صفين وهم من ساعده للوصول الى سدة الحكم(جرجي زيدان ، 1970م ، مج2، ص355)، وقد عامل بنو امية اهل المدينة معاملة قاسية وحرموا العديد منهم من حق العطاء اذ لم يكن بهم رغبة بالانصار ولا في اعم قريش(جرجي زيدان ، 1970م ، مج2، ص353).

وسار على نهج معاوية جميع أمراء بني أمية في التفضل في العطاء فقد ازاد عبدالملك بن مروان في عطاء جند الشام الذين قضوا على ثورة ابن الاشعث حيث كان يجري على كل رجل منهم في كل شهر مائه درهم(الطبري، 1919م، ج6، ص390)، وكذلك فقد زاد عمر بن عبدالعزيز في عطاء اهل الشام عشرة دنانير ولم يفعل مثل ذلك في اهل العراق وباقي الاقاليم(القرشي، 2000م، ج2، ص54).

خامساً: بذل الأموال في العهد الأموي

استخدم حكام الدولة الأموية الاموال في جميع الجوانب حيث كان الاسراف في الأموال وتبذيرها وانفاقها من دون وجهة شرعية اذ كان هو سلاحهم الأول فقد كان الأمويين يرون أن المال لهم كما هي السلطة لهم ولا أحد يسألهم عن تصرفاتهم بالأموال وهذا هو ما أكده معاوية بن ابي سفيان حين قال:" المال مال الله"(الطبري، 1919م، ج4، ص283؛ صالح، 2014م، ص134)، والخليفة هو صاحب الامر في توزيع هذه الاموال ومن هذا المنطلق بذل الأمويين الأموال بدون وجه حق على من يريدون حيث أخذ معاوية يهب الاموال ليتجنب المعارضين ضده وميلهم إلى جانبه بهذه الاموال الكثيرة التي يهبها لهم حيث اعطى مالك بن هبيرة السكوني مائة الف درهم مقابل سكوته عن مقتل ابن عمه حجر بن عدي(حجر بن عدي الأدبر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي الكوفي المعروف بحجر الخير وهو ابن الأدبر من فضلاء الصحابة وزهادهم، وفد على النبي(ص) مع اخيه هانئ بن عدي وشارك في معركة القادسية، وفتح مرج عذراء بالشام، وهو من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(x) قاتل معه في الجمل، وصفين، والنهروان، وكان يرأس قبيلته في كل المعارك قتله معاوية سنة 51ه/670م. للمزيد ينظر: ابن الاثير، د.ت، ج2، ص697) سنة50هـ اي انه اشترى الضمائر بماله الوفير(الطبري، 1919م، ج5، ص283؛ صالح، 2014م، ص135)، وكثيراً ما كان معاوية بن ابي سفيان يزيد من عطاء اعداءه رغبة منه في شراء ضمائرهم ولم يكن عماله ينصاعون لذلك لعدم ادراكهم لتلك المأرب(جرجي زيدان ، 1970م ،مج1، ص173) ، كما عمل معاوية في بعض الاحيان على توزيع أموال العطاء والخراج لمن يقضي له حاجه أو مهمة مثل ما منح خراج حمص الى ابن أثال مقابل قيامه بقتل عبدالرحمن بن خالد وعفى ابن اثال من الخراج مدى الحياة(ابن الاثير، 2009م، ج3، ص231)، حيث عبر معاوية عن بذله لمال المسلمين وأن المال من احد الدعائم الاساسية من اجل تثبيت السلطة اذ كان يقول:" البذل يقوم مقام العدل"(البلاذري، 1959م، ج5، ص93).

ولم يكن يزيد بن معاوية الذي استلم الحكم من ابيه بأفضل حال عن معاوية حيث سعى الى بذل الاموال لتثبيت سلطته ونهج نهج أبيه اذ تذكر عندما استقبل يزيد وفداً من اهل المدينة فقد اغدق عليهم الاموال والهبات واعظم جوائزهم سنة62ه/681م(الطبري، 1919م، ج5، ص480)، واخذ يميل الناس الى جانبه بسبب الأموال التي يبذلها عليهم، كذلك عبدالملك بن مروان الذي قال في خطبته التي القاها في المدينة:" كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال..."(الصفدي، 2000م، ج19، ص140؛ السيوطي، د.ت، ص238)، وقد بين جرجي زيدان ذلك بقوله :" وظل هذا الشأن ايام يزيد ومروان وعبد الملك ، وكان عبد الملك يبالغ في الانفاق تأييداً لأحزابه في مقاومة دعاة الخلافة في ايامه"(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص173) ، لكنه سار في سياسته المالية وتبذير المال على سياسة حكام بني أمية الذين سبقوه من اجل مصالحه السياسية وعلى الشعراء حيث انه لما يعلم أن أحد الشعراء يفضله او يمدحه كان يقول:" من يلومني على هذا" حيث يأمر بإعطاء المال والثياب وفرائض من الابل للشاعر هذا ما فعله من الشاعر اعشى ربيعه(الاصفهاني، 1994م، ج18، ص344؛ صالح، 2014م،

ص135)، ولم يكن عمال وولاة بني اميه بأحسن حال من خلفائهم اذ كما يقول الناس على دين ملوكهم حيث ان اغلب ولاة بني أمية يستأثرون بالمال كما يشاؤون حيث اصبح لكل والي ولاية مصغرة عن الخلافة الأموية واصبح الولاة اصحاب اموال ضخمة وطائلة تفوق الراتب الذي يعطى له من الدولة(صالح، 2014م، ص135).

اما زياد بن أبيه فقد جعل لنفسه استقلالية تامة في الامور المالية واتخذ خمسمائة رجل من مشيخة اهل البصرة لصحبته وكان يوزع عليهم بين 300 إلى 500 درهم كما اعطى لكل عامل عماله الف درهم وجعل لنفسه من الاموال لا تحصى(الطبري، 1919م، ج5، ص223؛ صالح، 2014م، ص136)، اذ بذل الاموال في جميع الجوانب وكانت له الحرية في بيت المال ، وهذه السياسة في الاسراف وبذل الاموال اتخذها جميع العمال والولاة في حكومة بني أميه حيث كان بشر بن مروان يوزع الاموال في الكثير من الاحيان للتسلية اذ انه كان يضرب بين الشعراء إلى درجة اثارة الفتنة والاحقاد بينهم بما يعطيهم من اموال(البلاذري، 1959م، ج6، ص332)، اما أمية بن عبدالله بن خالد أمير خرسان سنة77ه/696م حيث بالغ في أنفاقه على الطعام اذان قال:" ما أكتفي بخرسان وسجستان لمطبخي" وهذا ما يوضح التبذير الذي وصل اليه أميه بن عبدالله حيث انه اخذ الناس بالخراج واشتد عليهم وكان لا بد من ان يعمل كل هذا ما دام على مثل ما ذكر من الاسراف والتبذير الذي لا يكفي كل الخراج لمطبخه(الطبري، 1919م، ج6، ص315؛ الرازي، 2001م، ج2، ص327).

اما الاسراف وتبذير الاموال على العمائر في العهد الأموي لم يذكرها جرجي زيدان حيث كان هنالك الكثير من المباني في العهد الأموي التي بالغو في بنائها اذ اقام معاوية بن ابي سفيان في الاسراف على بناء قصره قصر الخضراء ، اذ كان هذا القصر من القصور الفخمة وفي غاية الابهة وتزيين جدرانه بالفسيفساء وأعمدته من الرخام والذهب(مجيد، د.ت، ص355)، وان ما تحدث عنه جرجي زيدان في هذا الجانب الشيء البسيط حول الجامع الاموي وهو من موروثات الامبراطورية البيزنطية التي استولى عليها العرب ايام الفتح الاسلامي وتم تجديد الجامع الاموي ايام خلافة الوليد بن عبد الملك (86ه-96ه) كما ذكر مبنى قبة الاسلام في واسط وهي من ابنية الحجاج بن يوسف الثقفي(جرجي زيدان ، 1970م ، مج2، ص622) ، وذكرت المصادر ان ابا ذر الغفاري لما رأى قصر الخضراء بدمشق قاله له:" يا معاوية ان كانت هذا الدار من مال الله فهي الخيانة وإن كانت من مالك فهذا الاسراف(الطهراني، 1969م، ص289؛ الشاكري، 1997م، ج4، ص61)، اما المسجد الأموي في دمشق وهو من أشهر المساجد التي اهتم في تشيدها بني أمية في دمشق حيث تم بذل الكثير من الاموال على هذا المسجد بعد ان كان كنيسة للنصارى وعند فتح دمشق اصبح النصف الشرقي من الكنيسة مسجداً وبقى الجزء الغربي كنيسة للنصارى وعند مجيء الوليد بن عبدالملك٨٦-٩٦هـ حيث جعل نصف الكنيسة الاخر الى جانب المسجد اذا انفق عليه اربعمائة صندوقاً في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل(ابن عساكر، 1995م، ج13، ص39؛ العمري، 2012م، ج3، ص524؛ النويري، 1976م، ج21، ص337)، اما مسجد قبة الصخرة الذي بالغ الأمويين في الانفاق عليه الذي كان بنائه سياسياً في الاساس فمسجد القبه منع به عبدالملك بن مروان اهل الشام من اداء فريضة الحج حتى لا يضطرهم عبدالله بن الزبير لمبايعته بالخلافة(مجيد، د.ت، ص356)، الأمر الذي اثار الناس ضد عبدالملك الذي لجأ إلى محمد بن شهاب الزهري(محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الزهري ولد سنة 50ه/670م كان من جلساء عبدالملك واصحابه توفي سنة 124ه/741م. للمزيد ينظر: الذهبي، 1985م، ج5، ص326)، حيث طالبه ان يحدثهم عن رسول الله فقال قال رسول الله(ص)" لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله ومسجد الاقصى"(ابن ابي شبه، 1989م، ج2، ص268؛ ابن حجر، 1989م، ج4، ص443)، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام حيث ذكر لهم ان هذا الصخرة هي الصخرة الدتي وضع عليها رسول الله(ص) قدمه لما صعد إلى السماء فبنى على الصخرة قبة حيث نجح عبدالملك في خديعة الناس وذكرت المصادر في وصف كلفة الأموال والتبذير والاسراف على مسجد الصخرة ولما هم ببنائه حمل اليه خراج مصر سبع سنين(ابراهيم، 2009م، ص218؛ كرد علي، 1982م، ج5، ص215)، وكتب أسمه منقوش في الفسيفساء عند مدخل الباب الجنوبي وفي القبة ثمانية الاف صفيحة من النحاس مطلية بالذهب في كل صفيحة سبعة مثاقيل ونصف من الذهب وأفرغ على رؤوس الاعمدة مائه الف مثقال من الذهب وخارج القبه كلها ملبس بصفائح الرصاص وفيه العديد من الاسطوانات والاعمدة حيث فيه خمسه الاف قنديل توقد في كل ليلة جمعه هذه كلها من

مظاهر الاسراف والابهة في بناء المساجد والقصور فكانت الابهة لا مثيل لها في الدولة(الحميري، 1984م، ص69).

سادساً: جمع الاموال في عصر الدولة الأموية

ان عملية جمع الاموال اي الاستكثار من الأموال في العصر الأموي وكيف كانت تجمع الأموال اذ لم تكن للدولة الأموية او معاوية ايه سياسه اقتصادية ومالية وأنما كانت تصرفهم في جباية الأموال وتبذيرها وأنفاقها خاضعاً لرغبتهم وأهوائهم فهم يهبون الأموال والثراء العريض للقوى المؤيدة لهم ويحرمون المعارضين لدولتهم حيث يأخذون الاموال ويفرضون الضرائب كل ذلك بحسب رغباتهم(الصفار، 2012م، ج2، ص36)، اذ اعتبر بنو امية ان البلاد المفتوحة رزقاً حلالاً لهم(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص272)، واتخذوا ذلك ذريعة للاستيلاء على ما شاءوا من اموال الناس وجرأهم على ذلك معاوية بن ابي سفيان اذ جعل بعض الاقاليم هبة لبعض ولاته ليكسب ولائهم الى جانبه(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص273)، ولم يكن هنالك في حكومة معاوية بن ابي سفيان اي ظل للاقتصاد الاسلامي الذي كان هو الأساس في عهد الرسول محمد(ص) والخلفاء الراشدون اذ كانت تعالج القضايا الاقتصادية بأروع الوسائل اذ زاد في دخل الفرد وإذابة الفقر وعد مال الدولة ملكاً للشعب وسد حاجات ابنائه(القرشي، 1992م، ج2، ص122؛ القرشي، 1978م، ص248)، لكن معاوية والدولة الأموية قد اشاعوا الفقر والحاجة الى المال عند الأكثرية الساحقة من الشعب وأوجدت الدولة الأموية الرأسمالية عند فئة معينة الذين اصبحوا يتحكمون في مصير الناس اذ اثقلوا الناس في فرضهم للضرائب وجمع الأموال في اي وسيلة كانت وكذلك في جمع الأموال طغى جور العمال الأمويين على الناس بسبب جمعهم الاموال في شتى الطرق وفي اي اسلوب وحشي(القرشي، 1992م، ج2، ص123؛ الصفار، 2012م، ج2، ص36).

حيث كانوا عمال بني أمية يبذلون الجهد الكبير في عمليه جمع الاموال من الناس في اي وسيلة كانت ومصادرة أموالهم في الجزية والخراج والصدقة والعشور اذ كان العمال لا يسالون في ذلك لان جمع الأموال اصبح هواية لديهم لزيادة خزائنهم وثرواتهم الطائلة حتى فرضت الضرائب على جميع الناس ولم تكن فقط على اهل الذمة والموالي فقد شملت العرب أيضاً(الصفار، 2012م، ج2، ص37)، وبدأ خلفاء بني امية وولاتهم يمدون ايديهم الى اموال الصدقة والزكاة التي من المفترض ان تنفق على فقراء المسلمين(جرجي زيدان ، 1970م ، مج2، ص361)، اذ اصبح الولاة مصدراً للنهب والسرقة اذ يذكر انس ابن ابي اناس لحارثة الغذائي صاحب زياد بن ابيه اذ يصفه حين ما تولى (سرق) وهي احدى كور الأهواز اذ يصف بقوله:" أحار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذاً فيها تخون وتسرق..."(الدينوري، 2006م، ج2، ص737؛ القرشي، 1992م، ج2، ص131)، وكذلك ان أخ الحجاج بن يوسف بعد ان تولى اليمن فقد افسد الادارة فيها وفرض عليهم خراجاً وهو "الوظيفة" وأخذ اراضي الناس بغير حق وهذه كلها من اساليب الولاة والعمال في العصر الأموي لجمع الاموال بأي طريقه اذ يذكر ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى زياد بن ابيه "اصطف لي الصفراء والبيضاء" فتكب بذلك زياد إلى عماله حتى يوافوه في الأموال هذا ما عبر عنه معاوية في جمع الأموال وزيادة خزائنه(ابن سعد، 1990م، ج7، ص21؛ النويري، 1976م، ج20، ص328).

اما في أقاليم الدولة الأموية استمر الولاة في نفس المنهاج في جمع الاموال بأي وسيله كانت حتى أصبح أهل الذمة يدخلون في الاسلام وذلك بسبب ثقل مبالغ الجزية عليهم لكن هذا لم ينجيهم لان عمال بني أميه اعدوا ذلك حيله للفرار من الجزية(الصفار، 2012م، ج2، ص244)، فأخذت الجزية منهم حتى بعد إسلامهم وأول من عمل ذلك من عمال بني أميه هو الحجاج بن يوسف الثقفي وتابع بعده في هذا الفكرة باقي العمال في خرسان وفي اقاليم أفريقيا وما وراء النهر(الصفار، 2012م، ج2، ص244)، ومن الطرق الأخرى لجمع الاموال في الكثير من الاقاليم وبالأخص في بلاد المشرق هي الضريبة العاجلة وهي التي تفرض من الولاة في خراسان على المدن المفتوحة كما فعل قتيبة بن مسلم الباهلي(قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي الامير ابو حفص فتح الكثير من البلاد سنة 95هـ وولي خرسان عشر سنين قتل سنة 96هـ بعد ان مات الوليد بن عبدالملك وخلع الطاعة. للمزيد ينظر: الذهبي، 1985م، ج4، ص410) حيث فرض على اهل سمرقند(سمرقند: بفتح اوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور قيل انه من ابنية ذي القرنين بما وراء النهر. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1995م، ج3، ص246) ثلاثين الف رأس بعد ان حاصرهم حتى صالحوه على الفي الف ومائتي الف سنة 92ه/710م

وظهور ضريبة الضيافة التي تستحصل من الناس فضلاً عن هدايا النوروز والمهرجان اضافه الى العديد من الطرق التي استخدمها الولاة في جمع الاموال لرفد خزينة الدولة في دمشق(خليفة، 1993م، ص237؛ احمد، 2019، ص216).

اذا صبحت مناطق وأقاليم الدول الأموية مصدراً للنهب والاستكثار والاستغلال وجمع الاموال واصبحت مناصب هذه الاقاليم مناصب لجمع الاموال والثراء الفاحش فهذا بشر بن صفوان عامل المغرب الذي قام باستغلال منصبه وجمع الأموال وذلك عندما اعتلى الامير هشام بن عبدالملك السلطة اذ بعث له بشر بن صفوان أموال وهدايا عظيمه وذلك لبقائه في منصبه(اليعقوبي، د.ت، ج2، ص318؛ الطبري، 1919م، ج4، ص271)، وكذلك يصف اليعقوبي الحالة المادية في جمع الأموال على حساب اهل البلاد اذ ذكر:" فلما مات بشر بن صفوان ولى هشام إفريقيا عبيدة بن عبدالرحمن القيسي ولم يزل بها فأغزى الناس في البحر فغنم غنائم كثيرة فخرج إلى هشام بأموال جليلة وعشرون الف عبد"(د.ت، ج2، ص318)، اذ تبين لنا المصادر صور في الاقاليم من اساليب عديده لجمع الاموال وكثرة الضرائب واستغلال ومساومات حتى يستطيعون من ان يجمعوا الاموال في شتى الطرق والذهاب بها الى دمشق للاهتمام بسكانها وترك سكان باقي الاقاليم هم من يكون عليهم ثقل هذه الضرائب وفي حالة هلاك بسبب هذه السياسة المالية التعسفية التي يستخدمها العمال في جمع الاموال.

سابعاً: ديوان الجند في الدولة الاموية : هو سجل بأسماء الجند وقد تم تدوين الديوان زمن عمر بن الخطاب وذكرت فيه اعطيات الجند(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص170) ، وعرفه الماوردي بأنه موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة والأعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال(الماوردي، 1989م، ص297)، والمعروف والذي يذكر عند اغلب المؤرخين ان عمر بن الخطاب هو أول من وضع الدواوين وفرض الاعطيات حيث كان ذلك في السنة الخامسة عشر وقيل التاسعة عشر من الهجرة النبوية(ابن زنجوية، 2006م، ص223؛ النميري، 1989م، ج3، ص857؛ الازدي، د.ت، ص250)، لكن وردت بعض النصوص التي تذكر أن النبي محمد(ص) اهو اول من أمر بالكتابة اذ ذكر ابن العربي:" اما ولاية الديوان فهي الكتابة وقد كان للنبي محمد(ص) كتاب وللخلفاء بعده وهي ضبط الجيوش لمعرفة أرزاقهم والأموال لتحصيل فوائدها لمن يستحقه"(1987م، ج4، ص93)، لكن بعد الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب وكثرة الاموال التي حصلت عليها الدولة الاسلامية دعا ذلك إلى الحاجة الى ضبط الأموال فدونوا الدواوين ورتبت الناس فيها بعد مشاورة الصحابة وجاء ذلك في رواية عن ابي هريرة بعد ان قدم على عمر بن الخطاب في اموال كثيرة من البحرين اذ تعد هذه الرواية من الاسباب في تدوين الدواوين في عهد عمر وذلك بسبب ضخامة الأموال التي جاء بها ابي هريرة من البحرين(ابن سعد، 1990م، ج3، ص228). وهذا امر مستبعد فأن ما جاء من اموال في فتوحات العراق والشام اضعاف ما جاء من البحرين.

بعد أن استتب الأمر لمعاوية بن ابي سفيان وتوحدت الاقاليم تحت سلطانه اي بعد ان استقرت الاوضاع أهتم معاوية في تدبير شؤون الدولة الادارية والمالية العسكرية حيث كان لديوان الجند نصيب من هذا الاهتمام بعد ان أختار معاوية بن ابي سفيان دمشق عاصمة له اذ اقام فيها الدواوين ومن ضمنها ديوان الجند(السلومي، 1986م، ص149)، والذي كان يتولى الاشراف عليه عمرو بن سعيد بن العاص أذ ذكر الجهشياري انه كان يكتب على ديوان الجند(1988م، ص24)، اذ اصبح هذا الديوان في العصر الأموي مؤسسه كبيرة جدا تهتم بالنفقات العسكرية اذ اهتم به الولاة الأمويين وتولى ديوان الجند العناية الكاملة بكل ما يتعلق بالشؤون العسكرية كأعداد الجند وإحصائهم واستدعائهم للحملات العسكرية والارزاق وتجهيزهم بالسلاح والعدد والمهام الحربية وتثبيت اسماء الملتحقين وحذف اسماء المتخلفين وبعد ذلك اصبح هنالك عدة دواوين للجند منها في الكوفة والبصرة وكذلك في بقية الامصار البعيدة التابعة للدولة الأموية(ابن عبد الحكم، 1994م، ج1، ص146؛ عدنان، 2017م، ص354).

وقد احدث الامويين تغييرات عديدة على هذا الديوان حيث تعددت الحاجات بعد تطور الأحوال اذ أدى هذا إلى تغير في هيكلية هذا الديوان فقد حدد الأمويين اعداد المقاتلين في الجيش الأموي في هذا الديوان بما يتناسب مع حاجات الدولة وإمكاناتها المالية بسبب تزايد اعداد المهاجرين وبقاء الوارد ثابتاً الامر الذي جعل هناك صعوبة في ترك باب التسجيل في هذا الديوان مفتوحاً(صالح، 2014م، ص101)، وجرى تغير اخر على هذا الديوان اذ قام مندوب معاوية في المدينة بتوزيع العطاء لكل رجل في يده مباشرة وهذا يعتبر حدث جديد حيث كان النظام السابق

هو توزيع العطاء إلى العرفاء والنقباء والأمناء ويدفعونها هؤلاء الى اصحابها بدورهم(الطبري، 1919م، ج4، ص48؛ البطانية، د.ت، ص123)، اما في الجانب الاخر للتسجيل في هذا الديوان اذ كان للأمويين عدة شروط وهي البلاء في القتال والخدمة للبيت الاموي سواء الذين ساعدوهم في الوصول إلى سدة الحكم أو من الذي ساعدهم في قمع الثورات اذ كان الاعتماد الأكثر على اهل الشام الذين جعل عطائهم هو الافضل من بين الاقاليم وذلك بسبب ولائهم للدولة الأموية(صالح، 2014م، ص101).

كان لديوان الجند الكثير من النفقات حيث عمل معاوية بن ابي سفيان على تحسين حالة الجند المعاشية فزاد في عطياتهم بسبب الظروف المستجدة اذ اغدق عليهم الاموال من اجل الاعتماد عليهم في مواجهة الاخطار وإخماد الثورات الداخلية والخارجية منها(الصلابي، 2008م، ج1، ص261)، وكان من جملة ما جذب به معاوية الناس للانظمام الى الديوان هو المال اذ زاد في اعطيات الجند(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص172)، وكان سلم الرواتب للجند في عهد معاوية أذ كان يمنح شرف العطاء والمراتب الفين درهم وكان عطاء العرب ثلاثة الاف درهم وأيضاً الف درهم وادخل الموالي أيضاً في العطاء(الجغري، 1992م، ص99)، وذكر المقريزي إذ يقول:" كان بمصر في حكم معاوية بن ابي سفيان أربعون الفاً وكان منهم أربعه الأف ومائتين وكان إنما يحمل إلى معاوية ستمائة الف دينار عن فضل اعطيات الجند وما يصرف إلى الناس"(2002م، ج1، ص252)، أما في الشام فقد كان عدد الجند ستون الفاً حيث كان الدخل السنوي لكل جندي في الشام هو الف درهماً أما اجمالي النفقات لجند الشام الذي كان مميز لدى الدولة الاموية هو ستون مليون درهم اذ كان جند الشام يجهز بأفضل الاسلحة وكل ما يحتاج اذ كان هو عماد الدولة الاموية وقوتها لذلك كان يفضل على باقي الاقاليم الاخرى(الريس، 1969م، ص133؛ الصلابي، 2008م، ج1، ص261).

وكان الى جانب نفقات الجند هنالك نفقات عديده من قبل الدولة الأموية على الصناعات الحربية، حيث كان هناك اهتمام واضح في تطور سلاح البحرية والاسطول البحري لدى الدولة الأموية اذ بلغ في عهد سليمان بن عبدالملك الف وثمان مئة سفينة ، مما أزاد ذلك في النفقات العسكرية لدى الدولة الاموية(الجغري، 1992م، ص106؛ الصلابي، 2008م، ج1، ص261)، وكانت أعطيات الجند تزداد حسب المواقف في المعركة والقضاء على الحركات والثورات المعادية للدولة مما يجبر الامراء على زيادة عطاء القادة لبلائهم الحسن في المعركة وتبعاً لإسهاماتهم المتعددة في ميادين القتال فقد اكرم الحجاج بن يوسف الثقفي سنة78ه/697م المهلب بن ابي صفرة(المهلب بن ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك الازدي العتكي من وجوه اهل البصرة ولي لبني امية ولايات وتولى حرب الازارقة وله معهم وقائع مشهورة توفي سنة 83هـ. للمزيد ينظر: ابن عساكر، 1995م، ج61، ص280)، بعد ان فرغ من حرب الازارقة حيث حملهم الحجاج واحسن عطائهم وزاد في عطياتهم لجهودهم في القضاء على الخوارج الازارقة ثم قال الحجاج هؤلاء اصحاب الفعال واحق بالأموال هؤلاء حماة الثغور وغيظ الاعداء(الطبري، 1919م، ج6، ص319)، وهنا يبين ان الاموال تعطى حسب بلاء القادة في ميادين القتال. وكان الحجاج بن يوسف يبالغ في عطاء الجند وقادتهم لكسب ولائهم للبيت الاموي وخاصة في ايام الازمات السياسية(جرجي زيدان ، 1970م ، مج1، ص173).

الخاتمة

بعد استعراض وتحليل ما ورد في كتاب التمدن الإسلامي لجرجي زيدان حول الأوضاع الاقتصادية للعرب في العصر الأموي، يتضح أن هذه المرحلة مثّلت نقطة تحوّل مهمة في تاريخ الدولة الإسلامية، حيث شهدت نقلة نوعية في مختلف ميادين النشاط الاقتصادي. فقد أسهم التوسع الجغرافي، إلى جانب السياسات الإدارية والمالية التي انتهجتها الخلافة الأموية، في خلق بنية اقتصادية متماسكة نسبياً، سمحت بنمو الزراعة، وازدهار التجارة، وتطوّر الحِرف والصناعات.

كما يُظهر الكتاب أن العرب لم يكتفوا بما ورثوه من نظم اقتصادية سابقة، بل قاموا بتطويرها وتكييفها بما يخدم مصالح الدولة ويعزز سلطتها، وهو ما انعكس على الحياة الاجتماعية والطبقية، حيث ظهرت فوارق بين العرب وغير العرب، وبرزت طبقات اقتصادية جديدة في المجتمع الإسلامي.

إن قـراءة زيـدان لهـذه المرحلـة لا تقتصـر علـى السـرد التـاريخي، بـل تتسـم برؤيـة تحليليـة تُظهـر تفاعـل العوامـل الاقتصـادية مـع السـياق السياسـي والثقـافي، ممـا يجعـل مـن كتابـه مرجعـاً مهمـاً لفهـم أسـس التمـدن الإسـلامي فـي مراحلـه الأولـى. ومـن خـلال هـذا البحـث، تتأكـد أهميـة العصـر الأمـوي فـي تشـكيل ملامـح الاقتصـاد الإسـلامي، وضـرورة العـودة إلى مصادر مثل التمدن الإسلامي لاستجلاء تلك المراحل التأسيسية بعمق وموضوعية.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

❖ **المصادر الاولية:**

- ابراهيم بن وصيف شاه(ت599هـ/1202م).
1. مختصر عجائب الدنيا، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 2009م).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت630هـ/1332م).
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد وعادل احمد، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
3. الكامل في التاريخ، تح: سمير شمس، دار صادر، ط1، (بيروت،2009م).
- الازدي، الفضل بن شاذان(ت260هـ/873م).
4. الايضاح، تح: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات، (طهران، د.ت).
- البقاعي، ابراهيم بن عمر(ت885هـ/1480م).
5. نظم الدرر في تناسب الايات والسور، تح: عبدالرزاق غالب، دار الكتب العلمية، ط3، (بيروت، 2006م).
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م).
6. انساب الأشراف، تح: محمد حميدالله، دار المعارف، (مصر،1959م).
7. فتوح البلدان، تح: شوقي ابو خليل، منشورات وزارة الثقافة، ط1، (دمشق،1997م).
- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي(ت458هـ/1056م).
8. السنن الكبرى، دار الفكر ، ط1، (بيروت،1895م).
- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد(ت384هـ/994م).
9. المستجاد من فعلات الاجواد، تح: محمد كرد علي، الناشر: محمد كرد علي، ط1، (د.م، 1970م).
- الجهشياري، ابي عبدالله محمد بن عبدوس(ت331هـ/942م).
10. الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث، (بيروت، 1988م).
- الجواهري، علي بن جعد بن عبيد(ت230هـ/844م).
11. مسند ابن الجعد، تعليق: عامر احمد، دار الكتب العلمية، ط2، (بيروت،1996م).
- ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني(ت852هـ/1449م).
12. تلخيص الحبير، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1989م).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت900هـ/1494م).
13. الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، (بيروت،1984م).
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري(ت240هـ/845م).
14. تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ط1، (بيروت، 1993م).
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ/1315م).
15. سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط، هذبه: احمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة، ط3، (بيروت،1985م).
- الرازي، احمد بن محمد مسكوية(ت421هـ/1030م).
16. تجارب الامم، تح: ابو القاسم امامي، دار سروش، ط2، (طهران،2001م).
- ابن زنجوية، حميد بن مخلد الخرساني(ت251هـ/865م).
17. الاموال، تح: ابو محمد الاسيوطي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2006م).
- ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ/1004م).
18. معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الاسلامية، ط1، (قم،1983م).

- ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري(ت279هـ/892م).

19. الشعر والشعراء، تح: احمد محمد شاكر، دار الحديث، (القاهرة، 2006م).

- ابن سلام، ابي عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت224هـ/838م).

20. كتاب الاموال، تح: محمد خليل، دار الفكر، ط2، (بيروت، 1998م).

- السمرقندي، علاء الدين محمد بن احمد(ت539هـ/1144م).

21. تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط2، (بيروت، 1993م).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت230هـ/844م).

22. الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، (القاهرة، 2001م).

- ابن سيدة، ابوالحسن علي بن اسماعيل(ت458/1065م).

23. المحكم المحيط الاعظم، تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،2000م).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م).

24. تأريخ الخلفاء، دار التعاون، (مكة المكرمة، د.ت).

- ابن ابي شيبة، ابو بكر عبدالله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي(ت235هـ/849م).

25. المصنف، تح: سميد اللحام، دار الفكر، ط1، (بيروت،1989م).

- الشافعي، ابو عبدالله محمد بن ادريس(ت204هـ/819م).

26. كتاب الام، دار الفكر، ط2، (بيروت، 1983م).

- ابي الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد(ت356هـ/966م).

27. الاغاني، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،1994م).

- الصولي، محمد بن يحيى(ت335هـ/946م).

28. ادب الكتاب، تح: محمد بهجة ومحمود شكري، المكتبة العربية، (القاهرة،1922م).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك(ت764هـ/1363م).

29. الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت،2000م).

- الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت548هـ/1153م).

30. تفسير مجمع البيان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت،1995م).

- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م).

31. تأريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، (مصر،1961م).

- ابن عبد البر، ابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد(ت463هـ/1070م).

32. الاستيعاب، تح: علي محمد البجاري، دار الجيل، (بيروت،1992م).

- ابن عبد الحكم، عبدالرحمن بن عبدالله(ت257هـ/870م).

33. فتوح مصر والمغرب، تح: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،1994م).

- ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي(ت328هـ/939م).

34. العقد الفريد، تح: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1983م).

- ابن العربي، ابي بكر محمد بن عبدالله(ت543هـ/1148م).

35. احكام القرآن، تح: علي محمد، دار الجيل، ط1، (بيروت، 1987م).

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت571هـ/1175م).

36. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت،1995م).

- العسكري، ابي هلال(ت395هـ/1175م).

37. الاوائل، تح: محمد السيد الوكيل، دار البشير، ط1، (طنطا، 1987م).

- العمري، احمد بن يحيى(ت749هـ/1348م).

38. مالك الابصار في ممالك الامصار، تح: مسلم مصطفى، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، 2012م).

- الفراهيدي، او عبدالرحمن الخليل بن احمد(ت175هـ/791م).

39. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار هجر، ط2، (ايران،1988م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت ٨١٧هـ/1414م).

40. القاموس المحيط، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ط2، (القاهرة، د ت).
- ابن قدامة، عبد الرحمن بن قدامة(ت682هـ/1283م).

41. الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، (بيروت،1983م).
- الكاشاني، علاء الدين ابي بكر بن مسعود بن احمد(ت587هـ/1191م).

42. بدائع الصنائع، المكتبة الحبيبية، ط1، (باكستان،1989م).
- الماتريدي، ابي منصور محمد بن محمود(ت333هـ/ 944م).

43. تأويلات اهل السنة، تح: باسلوم ومجدي، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،2005م).
- مالك بن انس(ت179هـ/795م).

44. الموطأ، تصحيح: محمد فؤاد وعبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، ط1، (بيروت، 1985م).
- الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1055م).

45. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط1، (الكويت،1989م).
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/957م).

46. مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، ط2، (قم،1984م).
47. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت845هـ/1441م).
48. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار، تح: امين فؤاد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، (لندن،2002م).
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي (ت711هـ/ 1314م).

49. لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، دار المعارف، ط1، (القاهرة،د.ت).
- الهلالي، سليم بن قيس(ت76هـ/564م).

50. اسرار آل محمد، تح: محمد باقر الانصاري، مطبعة الهادي، ط1، (قم،1999م).
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1333م).

51. نهاية الإرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، 1976م).
- النميري، ابو زيد عمر بن شبة (ت262هـ/875م).

52. تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد، دار الفكر، ط1، (قم، 1989م).
- ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت626هـ/1228م).

53. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت،1995م).
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر(ت284هـ/897م).

54. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- ابي يوسف، يعقوب بن ابراهيم(ت182هـ/798م).

55. كتاب الخراج، دار المعرفة، (بيروت، 1979م).

❖ المراجع الثانوية

- الدوري، عبدالعزيز.

56. النظم الاسلامية، منشورات وزارة المعارف العراقية، (بغداد، 1950م).
- عمر، احمد مختار.

57. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، (القاهرة،2008م).
- احمد، خالد احمد جميل.

58. الموارد المالية في بلاد المشرق الاسلامي خلال العصر الاموي، مجلة ديالى، العدد80، 2019.
- صفوت، احمد زكي.

59. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، ط1، (بيروت، د.ت).
- الانصاري، مرتضى بن محمد الامين.

60. المكاسب، تح: مجمع الفكر الاسلامي، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الانصاري، ط1، (قم،2005م).
- البطانية، محمد ضيف.
61. الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الاولى، دار الكندي، ط1، (د.م، د.ت).
- التستري، محمد تقي.
62. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، تح: مؤسسة نهج البلاغة، دار امير كبير، (طهران،1997م).
- جرجي زيدان.
63. تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، (بيروت، 1970م).
- الجغري، عصام هاشم عيدروس.
64. التطورات الاقتصادية في العصر الاموي دراسة تحليلية وتقويمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، مكة المكرمة، 1992م.
- الريس، محمد ضياء الدين.
65. الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، دار المعارف، ط3، (القاهرة،1969م).
- السلومي، عبدالعزيز عبدالله.
66. ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، (مكة المكرمة، 1986م).
- الشاكري، حسين الشاكري.
67. الاعلام من الصحابة والتابعين، مطبعة ستارة، ط2، (قم،1997م).
- شمس الدين، محمد مهدي.
68. ثورة الحسين، دار الجميل، ط5، (قم، 1978م).
- الصفار، فاضل الصفار.
69. الخلفاء والملوك، دار العلوم، ط1، (بيروت، 2012م).
- الصلابي، علي محمد.
70. الدولة الاموية، دار المعرفة، ط2، (بيروت، 2008م).
- الطهراني، محمد الصادقي.
71. علي والحاكمون، جامعة علوم القرآن، ط1، (ايران،1969م).
- الكاتبي، غيداء خزنة.
72. الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت،1994م).
- القرشي، باقر شريف.
73. حياة الامام الحسين، مدرسة علمية للنشر، ط4، (قم،1992م).
74. النظام السياسي في الاسلام، دار التعارف، ط2، (بيروت،1978م).
- كحالة، عمر رياض.
75. معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، ط2، (دمشق، 1959م).
- مجموعة مؤلفين.
76. عصاميون عظماء من الشرق والغرب، دار الهلال، (القاهرة، 1954م).
- محمد عبد الغني.
77. جرجي زيدان، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة،1970م).
- محمد، علي جمعة.
78. المكاييل والموازين الشرعية، القدس، ط2، (القاهرة،2001م).
- محمد حميد الله.
79. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط6، (بيروت،1986م).

- المظهري، محمد ثناء الله.

80. التفسير المظهري، المكتبة رشدية، ط1، (باكستان، 1991م).

- المنتظري، حسين علي.

81. دراسات في ولاية الفقيه وفقة الدولة الاسلامية، دار الفكر، (قم، د.ت).

- محمود عبدالرحمن.

82. معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة، ط1، (القاهرة،1999م).

- محمد كرد علي.

83. خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، (بيروت، 1982م).

- المجمع العلمي لأهل البيت.

84. اعلام الهداية، المجمع العلمي لأهل البيت، ط2، (قم،2004م).

- مجيد، عماد.

85. مظاهر الاسراف والتبذير في العصر الاموي، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد53، ج2، كربلاء، د.ت.

- النبراوي، فتحية عبد الفتاح.

86. تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، دار المسيرة، ط1، (عمان، 2012م).

- وفاء عدنان حميد.

87. نفقات المؤسسة العسكرية في العصر الاموي، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد، كلية الاداب، العدد223،مج1، 2017م.

- يسرى صالح.

88. مظاهر القوة والضعف في العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، 2014م.